

(الانزياح التركيبي في عينية ابن زريق البغدادي)

(Structural displacement in the poem of Ibn Zuraiq al-Baghdadi)

المؤلف الأول ¹ د. ياسمين سعد الموسى / أستاذ مشارك	المؤلف الثاني د. عائشة محمد عثمان / أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية yalmousa@bau.edu.jo	قسم اللغة العربية، جامعة الإمام المهدي، قسم اللغة العربية Aishamustafa525@gmail.com
وآدابها، السودان	

ملخص Abstract	معلومات المقال Article infos
يهدف هذا البحث إلى استجلاء بعض مظاهر الانزياح التركيبي في عينية ابن زريق كالنقد والتأخير، والحذف، والتكرار، والكشف عن دورها في بنية النص موضوعياً وفنياً، وإبراز أثرها دلاليًا، فالمطالع لهذه القصيدة يرى ذلك التفاعل بين اللغة والتجربة، فاللغة وعاء ينقل الشاعر عبرها تجربته، بما تحمله من مشاعر وأحاسيس، انسجاماً مع وظيفة اللغة الأساسية في التواصل مع الآخرين. وبغية تحقيق هدف البحث استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي.	تاريخ الاستلام 2024/09/10 تاريخ القبول: 2024/ 09/30 تاريخ النشر : 2024/10/ 30
	الكلمات المفتاحية: الانزياح التركيبي؛ الحذف؛ التقديم والتأخير؛ التكرار.
<i>This research aims to invest the data of the linguistic study in an applied manner on Ibn Zuraiq's poem due to its literary and linguistic value; to highlight the manifestations of structural displacement such as advancement and delay, deletion, and repetition, and to reveal their role in the structure of the text objectively and artistically, and to highlight their semantic effect. Through the poem, we see the interaction between language and experience, as language is a vessel through which the poet conveys his experience, in harmony with the basic function of language in communicating with others. In order to achieve the goal of the research, we used the descriptive analytical method.</i>	Keywords: Syntactic displacement; deletion; forward and backward; repetition

¹ المؤلف المراسل د. ياسمين سعد الموسى

مقدمة:

يُصنّف الانزياح التركيبي ضمن دائرة الخروج عن القواعد النحوية المتعارف عليها ؛ ويعدُّ انحرافاً عن تلك القواعد المألوفة في لغةٍ ما. إلا أنّ هذا الانحراف ليس سوى إبداع من مُستخدم اللغة وسبيله لإحداث الدهشة عند المُتلقي من خلال مُخالفة تلك القوانين السائدة؛ فهو خرق جمالي ابتكاري يقوم أساساً على التلاعب بالهياكل اللغوية الثابتة، ومحاولة تفكيكها وإعادة تركيبها وفقاً لما يرى فيه المبدع تحقيقاً لهويته الإبداعية وتشكياً لنصه الخاص من خلال إعادة ترتيب مفرداته وفقاً للمعنى الذي يسعى لإيصاله متكنناً على مجموعة من الأساليب .

فقد يُشكّل الانزياح التركيبي في نصّ أدبي ما ملمحاً بارزاً يكشف عن قدرة الأديب في تطويع اللغة والتعامل معها بمرونة، متجاوزاً الأشكال النمطية للتعبير الأمر الذي يضفي على نصّه جماليات مميزة ، تتيح معها تعدّد دلالات النصّ من مُتلقي إلى آخر.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث في كونه قد جاء في سياق الإجابة عن مظاهر الانزياح التركيبي في عينية ابن زريق التي تنل حقها من البحث وتوضيح وظيفة الانزياح التعبيرية التي أسهمت في إثرائه دلاليًا وجماليًا، إيماناً بأنّ الوظيفة العظمى للانزياح هي خلق المفاجأة لدى المُتلقي وجذب انتباهه إلى مضمون النصّ الشعري ومؤداه الدلالي. فعينية ابن زريق تعدُّ واحدة من دُرر الشعر العربي لشاعر مازالت المعلومات المتوافرة حوله شبه نادرة.¹

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي بغية استجلاء مظاهر الانزياح التركيبي في العينية، وتوضيح أثرها في البنية اللغوية.

هدف البحث:

استثمار معطيات الدرس الأسلوبي في استجلاء مظاهر الانزياح التركيبي في عينية ابن زريق :نظراً لدوره الواضح في البنية النصّية.

الدّراسات السابقة:

توحيًا للأمانة العلمية ورغبة في الاستفادة ممَّا جاد به الباحثون من دراسات سابقة وذات صلة بموضوع بحثنا، رصدنا مجموعة من تلك الدِّراسات التي أفدنا منها في ثننايا بحثنا؛ وانقسمت هذه الدِّراسات إلى قسمين:

أولاً: ما كان مُتصلاً بالقصيدة نفسها موضوع البحث (عينية ابن زريق) ولعلَّ أهمها:

- دراسة القرني، سعيد بن عبد الله.(2024). *يتيمة ابن زريق مقارنة تداولية*، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 44، الرسالة 650، ص ص (1-80)

تهدف هذه الدِّراسة إلى النَّظر في يتيمة ابن زريق وتحليلها، وتنبع أهميتها ممَّا تحاول أن تقدِّمه للقارئ وتنتهي بالتركيز على توافر معايير تداولية في القصيدة.

- دراسة عبد الظَّاهر، علي، (2018). *فراقية ابن زريق في ضوء المنهج النَّفسي*، مجلة كلية التَّربية، جامعة عين شمس، العدد 24، الجزء 3، ص ص (15-55)

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عمَّا تضمَّنته القصيدة من معاناة نفسيَّة مرَّ بها الشَّاعر موظِّفاً المنهجين الوصفي؛ لوصف ما ترمي إليه الأبيات، والنَّفسي لتحليل الظَّواهر النَّفسية التي مرَّ بها الشَّاعر على وفق نظريات التَّحليل النَّفسي.

- دراسة جاسم، ظاهر محسن، (2017). *عينية ابن زريق البغدادي: دراسة تحليلية*، آداب الكوفة، مجلد 9، العدد 30، ص ص (441-462)

هدفت الدِّراسة للوقوف على القصيدة العينية؛ للكشف عن المستويات الجمالية فيها من بناء، ولغة، وإيقاع، وصورة شعريَّة، على وفق المنهج التَّحليلي.

- دراسة سيد، عبد الرحمن عبد الحكيم عبد الرحمن، (2015). *عناصر الإبداع الفني في عينية ابن زريق*، مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، ع 34، ج 4، ص ص (3359-3486).

هدفت الدِّراسة إلى الوقوف على البناء اللُّغوي والأسلوبي للقصيدة، في ضوء المنهج النَّقدي، والإبانة عن الوحدة الفنيَّة للقصيدة، إضافة إلى ما تضمنته من تصوير فني وتشكيل موسيقي.

- دراسة مؤيد جاسم محمد حسين، اسامة عبد الغفور العبيدي، محمد حسين علي حسين (2010). *واحدة ابن زريق دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية*. مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 10، ص ص (285-274).
- تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على البناء الشكلي واللغة الشعرية لقصيدة ابن زريق إذ بحث موضوع القصيدة وصدق الشاعر، ودرس فيه حسن الابتداء والختام.
- إضافة إلى دراسة اللغة الشعرية للقصيدة، على ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي، والمستوى اللفظي، والمستوى التركيبي.
- ثانياً: ما كان مُتصلاً بظاهرة الانزياح التركيبي وتطبيقها على قصائد شعرية أخرى؛ ومن أبرزها:
- دراسة غفور، دلدار، عمر، طه (2019). *الانزياح التركيبي ودلالاته في قصيدة واحر قلباه للمتنبي*، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 4، ص ص (208-186)
- هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط الانزياح التركيبي في قصيدة واحر قلباه للمتنبي، ثم تحليلها تحليلًا لغويًا معتمداً على السياق الذي ترد فيه بنية الوصول إلى إبراز تلك التحويلات التركيبية التي تطرأ على النص الشعري ومقارنتها بالنمط المعياري المؤلف للوصول إلى السر الدلالي والجمالي وراء تلك الانزياحات التركيبية عن قواعد النحو المعيارية في الكلام العادي، كما تقوم الدراسة بالكشف عن مكنم المفاجأة والدهشة في كل صورة من صور الانزياح الواردة في القصيدة.
- دراسة الذنبيات، أحمد، جرادات، وليد، (2017). *الانزياح التركيبي في لامية العرب للشنفرى: دراسة أسلوبية*، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14 العدد 2، 2017، ص ص 513-542
- تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على ظاهرة الانزياح التركيبي في قصيدة لامية العرب بوصفها ظاهرة أسلوبية، وقد تناولت هذه الظاهرة من خلال ثلاثة محاور: التقديم والتأخير، والحذف، والالتفات.
- وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في الكشف عن الملاحظ الأسلوبية الانزياحية، في المحاور أعلاه، وتحليلها وفق ما تتيحه الأسلوبية، من كشف لما بين المعيارية والانزياح من أثر واضح على القصيدة من حيث الجمالية الشكلية، وكذلك البنية المعنوية، وتشكيل الرؤى الشعرية في القصيدة.

ومما سبق عرضه من دراسات سابقة نجد أنّ المجموعة الأولى منها تناولت قصيدة ابن زريق البغدادي بالبحث والدّراسة بمناهج مختلفة فمنها ما درسها وفق المنهج التّداولي ومنها ما درسها وفق المنهج الجمالي أو التّحليلي، أو النّفسي أمّا عن دراسة الانزياح التركيبي في القصيدة فلم نجد أي دراسة علمية قد اتّخذت من هذه القصيدة ميداناً تطبيقياً لمظاهر الانزياح الثّلاث التي سيتناولها هذا البحث وهي: التّقديم والتّأخير، والحذف، والتكرار.

ويؤكد ذلك المجموعة الثّانية من الدّراسات التي درست الانزياح التركيبي في قصائد أخرى غير القصيدة موضوع البحث.

2.. مفهوم الانزياح

تحظى اللّغة العربيّة بإمكاناتٍ هائلة تمكّن بها مُستخدمها عامّة ومبدعيها خاصّة من التّصرف فيها بأوجه عدّة ليظهروا من خلالها براعتهم وتفوّقهم في منجزهم الإبداعي. ونظراً لرغبة كل مبدع في أن تكون له بصمة متميزة في نصوصه، فإنّه يحاول جهده توظيف كلّ ما تجود به قدراته مع مُعطيات اللّغة ليُشكّلها بالكيفية التي تحقّق رؤاه الفكرية وتشبع شطحاته العاطفيّة، ومن بين تلك الإمكانيات التي منحها اللّغة لمستخدمها القدرة على التّصرف بمكونات الجملة العربيّة تقديمًا وتأخيرًا، وحذفًا، وتكرارًا فيما عُرف قديمًا بالعدول وحديثًا بالانزياح.

وتتفق جميع تعريفات الانزياح على اعتباره خروجاً أو خرقاً للمألوف أو للقواعد المتعارف عليها، فنجد من بين تعريفاته أنّه "انحراف وابتعاد عن الأسلوب الواضح الدّقيق"²، أو أنّه "خرق لقوانين اللّغة ومعاييرها بعناية فائقة؛ لتشكّل القصيدة أو النّص بنيةً شموليّة تتجاوزها ظواهر لغوية عدّة"³. أو أنّه: "خروج التّعبير عن السّائد أو المتعارف عليه قياساً في الاستعمال؛ رؤيةً، ولغةً، وتركيباً."⁴ ونستنج من التّعريفات السّابقة بأنّه خرقٌ متقصّدٌ لمكونات الجملة في النّص الأدبي يجريه الأديب أو الشّاعر لأسباب تخصّه وتجربته الشّعورية، ويمكننا التنبؤ ببعض دوافع المبدعين من تلك الانزياحات في نصوصهم، بأنّها رغبتهم في إحداث التّشويق لدى المتلقّي بمخالفتهم لتوقعاته وكسرهم لمألوف اعتاده، فضلاً عن رغبتهم في ابتكار دلالاتٍ جديدة تحمل أفكارهم وتعبّر عن مكنوناتهم، فالمبدع دائم البحث عن التّجديد، وعن المتميّز الذي يُشكّل هويته الإبداعية المتفردة. وأيّاً كان التّعريف فاللّغة في الأصل "أصواتٌ يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم"⁵ فللمستخدم مُطلق الحرية في تشكيل لغته بالكيفية التي يراها تناسب ومبتغاه ضمن الإطار العام للّغة فليس من قيود حديدية تكبّل يد مُستخدمها وتمنعه من التّصرف في فنون القول، خاصّة إن كان المنتج جمالياً يأسر القلوب والألباب.

وللانزياح عدّة أنواع ؛ فمنه ما هو متّصل بالبلاغة ، ووظيفته إضفاء المرونة على النّص من خلال اختيار الرُّموز والدّلالات ، ومخالفتها لمعناها اللُّغوي الأصلي ويُسمّى انزياحاً استبدالياً ، ومنه ما هو مُتّصل بخروج السّياق عن قواعد التّركيب كالحذف والزيادة ، والتّقديم والتّأخير ، والتّكرار ، ويُسمّى انزياحاً تركيبياً . ومنه المتّصل بالتّحول في الصّيغ الصّرفية ، كالتبديل بين الاسم والفعل ، أو الانتقال من المُذكر إلى المؤنّث أو العكس ، ويُسمّى انزياحاً صرفياً . ومنه ما يعتمد إحداث المفاجأة عند المتلقّي ، والخروج عن المتوقّع ، وهذا النّوع وثيق الصّلة باللّغة الشّعريّة ؛ لأنّ لغة الشّعْر قائمة على تجاوز الدّلالات المألوفة ، وتشكيل علاقات معنوية مبتكرة ، ويُسمّى انزياحاً دلاليّاً .

أمّا الانزياح التّركيبي فينتج من تركيب مفردة مع جاراتها⁶ ، ويعدّ خروجاً عن التّمط التّقليدي المتعارف عليه في الصّياغة والتّعبير . فالانزياح التّركيبي مُتّصل بالانحرافات التّركيبية المتّصلة بـ " السّلسلة السّياقية الخطيّة للإشارات اللُّغوية ، عند خروجها على قواعد النّظم والتّركيب ، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات " .⁷

ومن أبرز مظاهر الانزياح التّركيبي :

1.2 التّقديم والتّأخير :

يعرّف بأنّه نقل لفظ عن رتبته في نظام الجملة العربيّة ؛ فرتبة الفاعل قبل المفعول ، والمبتدأ قبل الخبر ، فإذا جاء الكلام على عكس ذلك ؛ قيل : إنّ فيه تقديمًا وتأخيرًا . ومن تعريفاته كذلك بأنّه " تغيير في بنية التّراكيب الأساسيّة ، أو بمعنى آخر يعدّ عدولاً عن الأصل ؛ ليكسبه حرّيّة ورقة ، ولكنّها حرّيّة غير مطلقة⁸ . " أمّا (التّأخير) فهو تأخير جزء من الكلام حقّه أن يتقدّم . وقد وضع النّحاة قوانين لرتب الكلام فبعضها أسبق من بعضها الآخر ، فإذا توافقت ترتيب الكلام مع الأصل ، كان طبيعياً ، وإن غيّر ترتيب الكلمة على خلاف ترتيبها الأصلي دخلت في باب التّقديم والتّأخير ، " كأن يقدم الشّاعر ما حقّه التّأخير مثل المفعول به أو الخبر ، أو يؤخّر ما حقّه التّقديم كالفعل والمبتدأ لغاية فنيّة أو زخرفيّة يرمي إليها الشّاعر " .⁹

وهذا يتّفق ورأي سيبويه عن العرب بقوله : " إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمنهم ويعنيانهم " .¹⁰

بينما نجد (ابن جني) قد تحدّث في أكثر من باب عن مسألة التّقديم والتّأخير ، ومن ذلك أنّه عقد باباً في (الخصائص) بعنوان (باب في شجاعة العربيّة) ، لرصد أهم مظاهر تلك الشّجاعة ، ومنها : (التّقديم والتّأخير) وخصّص فيه فصلاً خاصّاً عن صور

التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة؛ منها المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، والحال وصاحبها.¹¹ إضافة إلى أنه عقد باباً آخر سمّاه (باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض) للحديث عن تقديم المفعول به على الفاعل.¹²

أما عبد القاهر الجرجاني فقد أفرد لهذه الظاهرة باباً كاملاً قدّم له بالقول: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد أنّ سبب أن راقك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".¹³

ويعدّ التقديم والتأخير ظاهرة مشتركة بين اللغات جميعها بوصفه من أبرز مظاهر العدول عن أصل التركيب اللغوي، وأحد المطالب الاستعمالية للغة، مؤكداً ذلك (ج. فندريس) بقوله: "لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة يكون ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك".¹⁴

لكن التقديم والتأخير في العربية مشروطٌ بضوابط؛ فمثلاً التقديم والتأخير لا يصلح في كل المواضع؛ لأنّ الأصل عدم التقديم والتأخير.

وتكمن أهمية التقديم والتأخير كما تمثّلت في قصيدة ابن زريق في بيان مرونة العربية، ودقة التعبير فيها، والدلالة على التمكن من الفصاحة من خلال القدرة على تصريف القول وتعميق المعنى، والإفصاح عن قوّة الأسلوب، وإظهار الأثر النفسي، واعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب، وتوسيع القدرة الإنجازية على التخاطب، وتفوّقها به على غيرها من اللغات.¹⁵

، فضلاً عن كونه نافذة تطلّ منها المشاعر النفسية للمتكلم؛ فبه يظهر أحاسيسه، وخواطره عن طريق تغيير ما يهّمه من موقع لآخر، وفي هذا التحريك اللفظي تحريك للأثر النفسي.¹⁶

ومن النماذج لهذا النوع من الانزياح في قصيدة ابن زريق:

1. تقديم الخبر على المبتدأ:

ورد هذا النوع من الانزياح التركيبي في قصيدة ابن زريق غير مرّة، وكانت له دلالات محدّدة أراد الشاعر إيصالها للمتلقّي، ورسائل كثيرة تعمّد بثّها لزوجته ومنها:

ما جاء في البيت الخامس : (أَنَّ له من النَّوى كلَّ يوم ما يروِّعه)، فقدَّم شبه الجملة وهو الخبر على المبتدأ، وهذا التَّقديم مرتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً فهو يركِّز على القضية المحورية في القصيدة وهي (الشَّاعر نفسه)، فهو يؤكِّد أنه لا يحتاج لمن يلومه ليزيد من آلامه فعنده من الوجد ما يكفيه، ولعلَّه بذلك يخفِّف من وطأة اللوم الذي انصبَّ عليه، فهو من خلال هذا الانزياح المُتتالي بتقديم الخبر (له) و(من النَّوى)، وتأخير الاسم (كلَّ يوم)، يشير إلى تلك المعاناة المُستمرة التي يتجرَّع مرارتها كل يوم، وهي مُتعلِّقة بالمعنى المركزي لما يؤرِّق الشَّاعر المُتمثِّل في قوله: (لا تعذليه)؛ لأنَّ ما يمرُّ به شديد القسوة وبالغ المرارة، فلا تزيدي الطَّين بلَّةً بلومك وعذلك وتأنيبك، فهو مقرُّ بذنبه، ونجد أنَّ مثل هذا النَّوع من الانزياح مَكَّن الشَّاعر من التَّركيز على شبه الجملة (الخبر)، وبالتالي أبرز قوَّته وعمق تأثيره. ولا تخلو القصيدة من أمثلة أخرى على هذا النَّوع من الانزياح نحو ما ورد في البيت الثاني والعشرين : (فعنه الله ينزعه)، والبيت التاسع والعشرين : (ولا أن بيَّ الأيام تفجعه)، والبيت الرَّابع والثلاثين : مَنْ عنده لي عهدٌ لا يضيِّعه.

فالغرض الدَّلالي من تقديم الخبر على المبتدأ بكثرة التَّوكيد والاهتمام بالمُتقدِّم.

2. تقديم شبه الجملة: توزع مثل هذا النَّوع من الانزياح في عدَّة أبيات في القصيدة ومنها:

جاوزت في لومه حدًّا أضرب به

يظهر في هذا الشَّطر انزياحٌ في ترتيب الجملة ويتمثِّل في تأخير المفعول به (حدًّا) على عناصر الجملة الفعلية، وكذلك قدَّم شبه الجملة على المفعول به (غنى) في قوله: إنَّ الزمان أراه في الرَّحيل غنى، وهذا التَّقديم جاء مُتَّسقاً مع أهمية ما أراد أن يركِّز عليه الشَّاعر ففي المثال الأول كان التَّركيز مُنصبّاً على مبالغة الرَّوجة في اللوم والتَّأنيب ويبدو أنَّ ذلك أثر بشكل كبير على نفسية الشَّاعر، وضاعف من حُزنه.

بينما نجده يركِّز في المثال الثاني لا شعورياً على قضية الرَّحيل ويؤخِّر الحديث عن الغنى كي لا يكون ذلك سبباً إضافياً للومه، فذكر الرَّحيل يُولد مشاعر حزينة مُتعاطفة تُخفِّف من وقع ذكر سببه وهو طلب الغنى الذي كان الشَّاعر يرحوه بلا جدوى.

ونجده كذلك أخَّر المفعول به الثاني في قوله:

والدَّهر يعطي الفتى من حيث يمنعه إرثاً ويمنعه من حيث يطمعه

وهذا الانزياح هو تأكيد على ما كابده الشَّاعر من مصاعب للوصول إلى الرِّزق، فالعوائق تحول بينه وبين الوصول لذلك الرِّزق.

وكذلك يظهر الانزياح التركيبي في تقديم شبه الجملة على المفعول به في قول الشاعر:

استودع الله في بغداد لي قمرا

فقدّم المكان (بغداد)، لما يعنيه له وما يحتلّه من منزلة في قلبه خصوصا وأنّ الحبيبة تسكنه. ونجد هنا أنّ بنية الانزياح التركيبي قد أسهمت في إعطاء المكان (في بغداد) قيمته العليا عند الشاعر، وتتوالى الأمثلة على الانزياح المتمثل بتقديم شبه الجملة على الفاعل نحو قوله: لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا لا يطمئن له مذبت مضجعه

فتمثّل الانزياح التركيبي في تقديم الفضلة شبه الجملة (لجنبي) و(له) على الفاعل (مضجع) وكلّ هذا في سياق إصرار الشاعر على ترسيخ عمق معاناته في أذهاننا؛ كي نكون في صفّه في تلك المرافعة التي ألقاها لزوجته مُقدِّماً الحجج والبراهين والأدلة على صدق ما يقول. ويتابع ذلك الانزياح بدفع ما يراه جوهر اهتمامه ولبّ قضيته إلى الأمام، فيقدّم (بفرقتنا)، في قوله: علّ اللّيلي التي أضنت بفرقتنا جسي؛ لكسب التعاطف والانحياز له على الفاعل (جسي)، فهو ضحية الفرقة والبعد، والضحية – وفق ما يرى الشاعر – لا يحاسب، ولا يعذل، ولا يقرّع.

لا بل أنّه يتمادى في تقمّص دور الضحية، ويصل به الأمر حدّ إلقاء اللوم على زوجته وتحميلها مسؤولية ما آل إليه حاله من سوء، مُتمثِّلاً في قوله: قد كان مُضْطَلَعاً بالخطبِ يحمله فضيقت بخطوب الدّهر أضلعه

فقدّم شبه الجملة (بخطوب الدّهر)، على الفاعل الذي يعود إليه، والغاية هنا أن يغلق كل أبواب اللوم الموجهة إليه، ويحوّلها إلى زوجته التي لم تكتف بما يعانیه من نوائب الدّهر ومصائبه، حتى ضيّقت هي من جهتها عليه (بخطوب الدّهر)، ونلاحظ هنا أنّه نسب الجمع إليهما فما جرّته إليه أضعاف ما كان يعانیه ويتحمّله؛ لذا تقصّد هذا الانزياح في الفضلة لغاية معنوية تمثّلت في قلب المعادلة وتبادل الأدوار فتحوّل من مدّعى عليه إلى مدّعٍ يكيل التّهم إلى الطرف الآخر.

وهكذا نجد أنّ تنوع التراكيب الخاضعة لعملية التّقديم والتأخير لعبت دوراً "في إثراء الصّورة، وزيادة فاعليتها عندما يقوم النّص على لحظة توتر يعيشها الشاعر".¹⁷

2.2: الحذف

الحذف لغةً: "حذف السّيء: إسقاطه، ومنه حذف من شعري، ومنه حذف الدّابة؛ أي: أخذت منه".¹⁸

أما اصطلاحاً فهو "إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها؛ كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل، وقد تكون حرفاً، وقد تحذف الجملة".¹⁹

ويقصد به كذلك إسقاط صيغ - أَلْفَاظٍ - دَاخِلَ التَّرْكِيْبِ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ اللُّغَوِيَّةِ، وهذه الصِّيغَةُ الَّتِي يَرَى النُّحَاةُ أَنَّهَا مُحذُوفَةٌ تَلْعَبُ دَوْرًا فِي التَّرْكِيْبِ فِي حَالَتَيِ الذِّكْرِ وَالْإِسْقَاطِ، وهذه الصِّيغَةُ يُفْتَرَضُ وَجُودُهَا نَحْوِيًّا لِسَلَامَةِ التَّرْكِيْبِ وَتَطْبِيقًا لِلْقَوَاعِدِ، ثُمَّ هِيَ مَوْجُودَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً فِي مَوَاقِفٍ لُّغَوِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ.²⁰

فالحذف شائع في معظم أبواب النحو العربي والصرف؛ وذلك لأن "العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس من شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم".²¹

وبعد الحذف عدولاً عن النمط المعياري للجملة، وهو "خلاف الأصل"²²، وهو الصورة المقابلة للزيادة²³، فالحذف "ظاهرة في اللغة لا تقل أهمية عن الذكر، وكما أن التصريح باللفظ في التراكيب أمر يقتضيه السياق والتركيب، فالحذف كذلك لا يقل أهمية عن اللفظ المذكور، و يعود أمر تقديره إلى السياق، والمذكور هو الذي يفسر المحذوف، ويشير إليه، ويعطي القارئ القدرة على تحديد المحذوف مهما كان نوعه".²⁴

فالأصل في الكلام الذكر برأي العلماء والحذف لا يكون إلا بدليل، سواء أكان هذا الدليل معنوياً أم صناعياً²⁵، وقد أولى علماء العربية ظاهرة الحذف جلّ اهتمامهم لشيوعها في اللغة العربية، فابن جني قدّمها في بابهِ الموسوم (في شجاعة العربية) على بقية الظواهر، بينما نجد الجاحظ قد ذكر الحذف باعتباره أحد أساليب العرب الفصحاء التي جاء بها القرآن.²⁶ ومن الإشارات اللطيفة التي أوردها عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن الحذف، كونه أحد الأساليب البلاغية المهمة، إذ عدّه أبلغ من الذكر بقوله: "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر".²⁷

وعده ابن سنان الخفاجي من شروط الفصاحة؛ إذ يقول: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام".²⁸ وهكذا نبيّن ممّا عرضناه من آراء لعلماء العربية استحسانهم لظاهرة الحذف.

ويقوم الحذف بوظيفة بلاغية في إيصال الرسالة من المرسل إلى المتلقي وأنه ما كان ليستخدم عبثاً ودون حاجة؛ إذ إنه " من عجائب اللسان العربي وأسراره التي تفرّد بها عن غيره من الألسن، فليس الحذف في العربية لمجرد الاختصار والإهمال".²⁹

وغالباً ما يلجأ إليه الأديب لإيصال مكنونات نفسه وخلجات قلبه ، ففي الحذف إيجاز واختصار، يمكن الشاعر أو الأديب من استغلال إمكاناته الإيحائية.³⁰ ويلعب الحذف دوراً بارزاً في العمل الإبداعي؛ لأنّ بعض العناصر اللغوية يبرز دورها الأسلوبية بغيابها أكثر من حضورها.³¹

إذن فالحذف أحد مظاهر الانزياح التركيبي، ويكون بـ"إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل".³² ومن وظائف الحذف أنه قد يحقق عنصر المفاجأة عند المتلقي، ويستثيره نحو استحضار النص الغائب، إضافة إلى أنه يغني النص دلاليًا عن طريق الإخفاء، وانفتاحية الخطاب، دون التحديد الذي يغلق النص على نفسه، ولا يجعل المتلقي مشاركاً في إنتاج النص ودلالاته.³³ وقد استغلّ ابن زريق البغدادي هذه الخاصية في اللغة العربية، حاذفاً بعض البنى التركيبية؛ بغية تحقيق بعض الوظائف نحو: الإيجاز، وإقامة الوزن، وعدم الإخلال بالمعنى، شريطة وجود قرينة تمنع وقوع اللبس، ومن أمثلة ذلك:

أ. حذف الفاعل، نحو: أعطيتُ مُلْكًا فلم أحسن سياسته كذاك مَنْ لآيسوسُ الملكُ يخلعه

ونلاحظ هنا أنّ الحذف وقع في أكثر من موضع؛ إذ نجده قد حذف مع الفعل (أحسن)، وحذف في الفعل (يخلعه)؛ وقد حذف هنا كونه معلوماً عند كلا الطرفين.

وحذف كذلك في قوله: جاوزت في لومه حداً أضرب به من حيث قدّرت أنّ اللوم ينفعه

فالفاعل المحذوف هنا للفعل (ينفعه)، والتقدير: ينفعه اللوم.

ومثل هذا الحذف تكرر كثيراً خاصة في قوافي الأبيات والسبب خضوع الحذف لسياق الحال، وفهم المخاطب له.

ب. حذف المبتدأ: في قوله: كم قائل لي ذنب البين قلت له الذنب - والله - ذنبي لست أدفعه

فالمبتدأ المحذوف تقديره (هذا) هذا ذنب البين

ج. حذف الخبر، نحو: وكم تشبّث بي يوم الرّحيل ضحى وأدمعي مُستهلات وأدمعه

والخبر المحذوف تقديره: وأدمعه مستهلات والحذف هنا ضرورة لإقامة الوزن

فالشاعر يلجأ للحذف لأسباب فنية يخدم بها نصّه، فالمحذوف يحمل دلالاتٍ في غاية الأهمية تكاد توازي المذكور إن لم تكن أكثر أهميةً، "فهو إذن لعبة لغوية مقصودة يلجأ المبدع إليها للوصول بنصه إلى درجة عالية من الجمالية معتمداً على جوهر الحذف، وهو التلميح الذي يكفل قراءات متعددة للنص".³⁴

3.2 التكرار:

وهو عبارة "عن الإتيان بشيء مرّة بعد أخرى".³⁵ ويعرّف كذلك بأنّه: "الإتيان بعناصر مُتماثلة في مواضع مُختلفة من العمل الفني".³⁶ وهو من الظواهر الأسلوبية التي عرّفها العرب وحفل بها شعرهم منذ القدم ويكون إمّا بتكرار حرف أو كلمة أو جملة، وقد أكّد هذا الأمر ابن فارس (ت 395هـ) بقوله عنهم: "إنّ من سنن العرب التّكرير والإعادة، إرادة في الإبلاغ، بحسب العناية بالأمر".³⁷

وللتكرار فوائد من أهمّها: إفادة التأكيد والتّقرير، والموعظة، وإظهار الموسيقى الدّاخلية، وإظهار المبالغة في المدح أو الذّم، والتّفسير والتّوضيح، والتّأثير العميق في النفوس، والتّفكّر والتدبّر في كنه التّكرار.³⁸

فالتكرار أحد أسس الإيقاع الدّخلي، وأحد ركائز البناء الفني للقصيدة، فضلاً عن كونه ظاهرةً صوتيّةً مؤثّرةً في تعميق الإيقاع الدّخلي وإثرائه؛ نظراً لما يضيفه من زيادة في التّنغيم، وتقوية الجرس، وتقوية الجانب الدّلالي كذلك.

ومن جانب آخر يُعدّ التّكرار انزياحاً تركيبياً يستند إلى تكرار التّراكيب أو الألفاظ والصّيغ في السّياقات المتتالية؛ لتأكيد المعاني، وترسيخها في الأذهان.

فينبغي أن يكون اللفظ المكرّر وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلاّ كان لفظة متكلّفة لا سبيل إلى قبولها. كما أنّه لا بدّ أن يخضع لكل ما يخضع له النصّ عموماً من قواعد ذوقية وجمالية.³⁹

ونجد أنَّ ابن زريق قد اعتنى بالتكرار في قصيدته لما له من دور وظيفي هام على الجانبين الشكلي والمعنوي؛ إذ يستخدم على المستوى الشكلي لإعطاء القصيدة نمطاً موسيقياً معيناً، تجذب المتلقي وتدهشه؛ "فهو انزياح إيقاعي داخلي، يظهر أثره في اللفظ المكرر في البيت، وما يحدثه من أثر عند المتلقي الذي يبحث عن فائدة المكرر، وتأثيره في القصيدة الشعرية"⁴⁰ و على المستوى المعنوي يستخدم لتوكيد المعنى وتطويره وترسيخه في الأذهان، ونجد لهذا التكرار حضوراً واضحاً من البيت الأول للقصيدة ومطلعيها: لا تعذليه فإنَّ العذل يولعه؛ فتكرار كلمة (العذل)، تدلُّ على كثرة عذليها له، وأثره في نفسه، ثم عاد ليكرر العذل بلفظة أخرى وهي اللوم في قوله:

جاوزت في لومه حدّاً أضرب به من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

ومن مظاهر التكرار التي وردت في القصيدة نرصد ما يلي:

1. تكرار الجمل:

أ. الفعلية: اشتملت القصيدة على مئة وثلاث جمل فعلية، ثلاث وستين منها بصيغة المضارع، تركز أغلبها في نهايات أبيات القصيدة، وتسع وثلاثين بصيغة الماضي، وجملة واحدة بصيغة الأمر، والدلالة التي أضفاها الشاعر من خلال هذا التكرار هي بث الحركة بين مفاصل القصيدة؛ "فالجمل الفعلية تضيف على النص صفة التغير والتنقل"⁴¹ الأمر الذي أسهم في تعميق المعنى، فضلاً عن إضفاء الأثرين الحسي والمعنوي عليهما. فمعاناة الشاعر مستمرة، ورحلته متواصلة طلباً للرزق، وصراعه النفسي متأرجح بين عقله وقلبه؛ لذا كانت الجمل الفعلية هي الأنسب؛ لتعبّر عن هذه التحركات.

ب. الاسمية: بلغ عدد الجمل الاسمية في القصيدة أربعون جملة؛ الأمر الذي منح النص ديمومة وثباتاً. ومثالها: في البيت الثالث: (فهو مضى) و في البيت الثامن، (وهو يزعمه)، وفي البيت السابع عشر (أدمعي مستهلات)، و في البيت الحادي والثلاثين (الزمان معيد)، ولعلَّ هذا التكرار للجمل الاسمية دلالة على ثبات المعاناة والحزن في نفس الشاعر. "إنَّ تكرار الأسماء يترك بصمة في ذهن القارئ، من خلال تواتره في النص، وتوصيفه الحال الشعورية بثبات واستقرار وتنام جمالي"⁴²

2. تكرار الأفعال:

أ. المضارعة المختومة بالهاء : وجاءت في أبيات القصيدة، كلها، مثل :-يولعه، يسمعه، ينفعه، يروعه، يجمعه، يذرعه، تفجعه، يزمعه، يذرعه...الخ. وأضفى مثل هذا التكرار حركة وحيوية على القصيدة، ومنحها إيقاعها الخارجي، ونجده كذلك يوظف الأفعال المضارعة غالباً عندما تتوافر لديه القدرة على المقاومة، نحو: لأقطع أيامي، و لأصبرن، ستجمعنا وتجمعه⁴³

ب. الماضية: نحو :قلت، جاوزت، قدرت، كان، ضيقت، أب، أزعج، أراه، أضحي ... إلخ ، لقد وظف الشاعر الفعل الماضي في معرض حديثه استرجاعه لذكرياته، وذلك الحوار الذي يبدو أنه دار بينه وبين زوجته حول الارتحال؛ وكأنه يريد إظهار رغبته بالعودة إلى ذلك الزمان والتوقف عنده.

التناوب بين الفعل الماضي والمضارع من الجذر نفسه: ورد عند ابن زريق مثل هذا النوع من التكرار الذي يشير إلى إلحاحه على فكرته ورغبته في التعبير عنها كقوله عندما ألحّت عليه فكرة الوداع:

ودّعته وبودّي لو يودّعي صفو الحياة وإني لا أودّعه

وفي قوله مُعبّراً عن مرارة ما تجرعه من ألم الفراق:

اعتضت من وجه خلّي بعد فرقتي كأساً أجرّع منها ما أجرّعه

3. تكرار الأسماء:

أ. المنصوبات :- تكرّرت في معظم أبيات القصيدة نحو: ما جاء في البيت الأول: حقّاً، والبيت الثاني: (حدّاً)، والبيت الثالث: (بدلاً) والبيت الرابع: (مُضْطْلَعاً)، وفي البيت الثامن: غنى، وفي البيت التاسع: كدّاً، وفي البيت العاشر: رزقاً، وإراثاً، وقمرّاً وغيرها؛ الأمر الذي منح قصيدته إيقاعاً داخلياً. وكأننا بهذا التكرار لهذه المنصوبات المتنوّنة نشعر بقصدية الشاعر للوقوف عليها ولفت انتباهنا إلى تلك الشّحنات العاطفية الحزينة لمشاعر النّدم التي أحسّ بها ابن زريق، في نحو: (قد قلت حقّاً)، و (جاوزت في لومه حدّاً)، و (فاستعملي الرّفق في تأنيبه بدلاً)، ولكن بعد فوات الأوان. فكأنّه بهذه المنصوبات قد انبرى يدافع عن نفسه بكل ما أوتي من قوّة الكلمة، محاولاً إقناع زوجته بدوافعه للرّحيل ؛ فالشاعر هنا لم يكرّر لفظاً بعينه بل كرّر نمطاً كشف به عن انفعالاته النّفسيّة وخلجاته، وصراعه النّفسي بين ما وجب فعله وما فُعل حقّاً.

ب. الضمائر: إنَّ القارئ لقصيدة ابن زريق يلاحظ بشكل جليّ تزامم الضمائر فيها، فلا يكاد يخلو منها بيت، ولعلَّ أول ما يلفت الانتباه فيها هو ضمير الغائب الذي تكرر وجوده في كل أبيات القصيدة، وتمثّل في قافية الهاء المضمومة (ضمير الغائب المتصل)، ولعلَّ هذا التّزامم يؤكّد الصّراع النّفسي المتأجج الذي رافق الشّاعر في رحلته، وتلك الحوارات التي أدارها مع زوجته في محاولتهما اليائستين هو في إقناعها بمسوّغات سفره، وهي في محاولاتها ثنيه عن ذلك السّفر؛ فيتعالى صوت ذلك الصّراع عالياً بين (أنا) الشّاعر، وضمير الغائب الذي اختاره ليعبّر به عن نفسه كذلك، وكأنّه يحاول التّمص من ذنب عدم انصياعه لرغبتها، فينسب الأمر إلى الغائب.

وقد كرّر الشّاعر ضمير الغائب (المتصل)؛ ليشير إلى نفسه في أثناء محاورته لزوجته، وهو يعكس موقفه الضّعيف، و حججه الواهية للرحيل والسّفر مقابل صحّة رأي زوجته وقوّة حججها، فكأنّه بتكراره لضمير الغائب يشي بضعف موقفه وندمه وتراجعته. وقد يكون في استخدام ضمير الغائب بحدّ ذاته انزياح دلالي فبدلاً من استخدام ضمير المتكلم فقد قال: لا تعذلي، يولعه، عدله، أضرب به، ينفعه... إلخ بدلا من قوله: لا تعذلي، ويولعني، عدلي، أضرب بي، ينفعني والغاية تذكير زوجته بأنّه أصبح الآن غائباً، وغريباً، وبعيداً؛ فالضمير الملائم لمثل هذه الحال هو ضمير الغائب.

وقد تناوب في استخدام الضمائر بين ضمير المتكلم وضمير الغائب نحو قوله:

لا يطمئن لجني مضجع وكذا لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

وقوله:

حتى جرى البين فيما بيننا بيد عسراء تمنعني حظّي وتمنعه

لقد استخدم الشّاعر هذا التّناوب بين الضمائر وهو ما يعرف بالالتفات وظهر كمستوى انزياحي لغوي تركيبي يقوم على أساس التّنقل بين الضمائر.

4. تكرار الحرف أو الصّوت المفرد: وتقسّم الحروف إلى قسمين: حروف المباني (الفونيمات)، وحروف المعاني (الأدوات)، وهذا التّكرار ينتج عن تكرار الحروف التي تُعدّ المادّة الرئيسيّة التي تثري الإيقاع الدّاخلي للنصّ بلون خاصّ "ويحمل هذا التّكرار في ثناياه قيمة دلالية، إذ يضيف إلى موسيقيّة العبارة نغمات جديدة"⁴⁴ وتمثّل هذا التّكرار في عينية ابن زريق فيما يلي:

- أ. تكرار حروف المباني: وتعرّف بأنّها الحروف التي تشكّل بنية الكلمات، وتُسمّى بحروف الهجاء وتمثّلت فيما يلي:
- تكرار حرف العين (القافية): الأمر الذي وفّر إيقاعاً داخلياً، أسهم في تشكيل الإيقاع العام للقصيدة، وتشكيل بناء أفصح عن رغبة الشاعر في التعبير عن مكنونات نفسه ومعاناتها؛ وقد وفق ابن زريق في هذا التكرار كونه شكّل الإيقاع العام للقصيدة التي عبّرت عن معاناته المتكرّرة، فضلاً عن تناغم هذا الصّوت مع طبيعة النّفس التّواقّة للتّعبير عن أحاسيسها وشكواها.⁴⁵
- تكرار قافية العين المنتهية بالهاء المضمومة: "كأنّ كل بيت في هذه القصيدة هو آهة صارخة كدفقة شعورية تحمل آلامه". فتكراره لها يدلّ على الفراق والألم واليأس.⁴⁶

- تكرار القاف: كرّر الشاعر الفونيم (ق) إحدى عشرة مرة، وهو من حروف الإطباق ويؤدّي إلى تفخيم الموسيقى. وقد كرّر ابن زريق حرف القاف في غير موضع من قصيدته، ولا بدّ من أن يكون لهذا التكرار دور دلالي فهو أبعد من كونه حلية، فكثافة تكرارها تعكس القلق النّفسي من سوء الحال، فإيقاع القاف يشير إلى شدّة القلق النّفسي تجاه سعيه للرّزق⁴⁷. وتمثّل هذا في قوله:

قد ورّع الله بين الخلق رزقهم لم يخلق الله من خلق يضيّعه

وفي قوله: والحرص في الأرزاق والأرزاق قد قسمت بغي ألا إنّ بغي المرء يصصره

- ويبدو أنّ الشاعر يكرّر هذا الصّامت تكراراً شعورياً؛ لأنّ "الإطباق قضية نفسية"⁴⁸. كما تمثّل في قلقه تجاه قضية الفراق والبعد، وما يعانيه من ألم نفسي، في قوله: لا أكذب الله ثوب الصّبر مُنخرق عني بفرقة لكن أرقّعه
- وقوله: كم قائل لي ذقت البين قلت له الذّنب والله ذنبي لست أدفعه

ب. تكرار حروف المعاني:

- وهي في الاصطلاح الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء. وتدلّ على معنى في غيرها ويطلق عليها حروف الرّبط⁴⁹
- تكرار حروف التّوكيد: تکرّر التّوكيد بحرفي التّوكيد (إنّ أنّ) في معظم أبيات القصيدة على نحو ما جاء في البيت الأوّل: (فإنّ العذل) وما جاء في البيت الثّاني، (أنّ اللّوم)، وما ورد في البيت الثّامن (إنّ الرّمان)، وفي البيت الثّالث عشر: (إنّ بغي المرء، وفي البيت الثّاسع عشر (إنّي أوسع)، وفي البيت الحادي والعشرين (فإنّ الله ينزعه)، وفي البيت الثّامن والعشرين (أنّ

الدَّهر يفجعي). وتكرار التَّوكيد ارتبط لديه بالمشاعر السَّلبية عموماً ، وبما آل إليه من حال يرثى لها بسبب تشبثه برأيه في السَّفر.

- تكرار كم: تكررت (كم) في القصيدة لتفيد التَّكثير وتكرار الفعل؛ "وذلك لأغراض مُتعدِّدة ولكنها تدور في فلك معنى واحد وهو التَّعبير عن الضَّيق والخوف والقلق".⁵⁰ وقد وردت في قوله في البيت السَّابع عشر: وكم تشبَّث بي، وفي البيت الثَّالث والعشرين: كم قائل لي ، ولعلَّها تشير هنا إلى ما يشعر به ابن زريق من ندم شديد.

- تكرار حروف النَّفي

وردت حروف النَّفي سبعة عشر مرة في القصيدة ؛ و ذلك لزيادة المعنى وتأكيدهِ وتقديرهِ في ذهن المتلقي ، فقد كرَّر ابن زريق أحيانا أكثر من حرف نفي في البيت الواحد، نحو قوله: ما مجاهدة الإنسان توصله رزقا و لادعة الإنسان تقطعه وقوله: رزقت ملكا فلم أحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يقطعه وقوله: ما كنت أحسب أنَّ الدَّهر يفجعي به ولا أن بي الأيام تفجعه

فقد كرَّر الحرف (لا) مرتين في أكثر من بيت، وكرَّره كذلك غير مرَّة في أبيات مُتفرِّقة، الأمر الذي يتَّفَق مع محاولاته اليائسة النَّادمة ، فهو يُكرَّر (لا) النَّافية مؤكِّداً مشاعره الحزينة من ندم وفراق وحزن، فعاطفتنا الحزن والألم تسيطران على القصيدة وهذا التَّكرار اختاره الشَّاعر؛ ليفرغ بوساطته تلك المشاعر؛ "لأنَّ التَّكرار هو مبعث نفسي ومن ثم فهو مؤشِّر أسلوبِي يدلُّ على أنَّ هناك معاني تحتاج إلى شيء من الإشباع".⁵¹ وكذلك كرَّر حرفا النَّفي (لم)، و(ما)

لقد وظَّف ابن زريق التَّكرار ليعينه في إيصال أفكاره، وترسيخها، فإضافة لدوره في خلق الإيقاع الموسيقي للقصيدة ، لقد أسهم بشكل واضح في تأدية المعاني والدَّلالات، والتَّعبير عن ضعفه وندمه وتخبُّطه.

لقد نجح التَّكرار في جذب المتلقِّي للتركيز على المعاني الكامنة في عقل الشَّاعر ؛لأنه يجبر المتلقِّي على التَّوقف والتَّمعن والتَّفكر في دلالاته، والبحث فيما وراء المعاني السَّطحية للنَّص ، بوصفه انزياحاً تركيبياً يحفِّز انتباه المتلقِّي ويستفزُّه للبحث في أعماق النَّص، والتَّلذذ بما يضيفه هذا التَّكرار على النَّص من جماليات .

3. خاتمة:

سعى هذا البحث لرصد ما تضمّنته عينية ابن زريق من مظاهر الانزياح التركيبي، وقد خلص إلى النتائج الآتية:

1. وردت مظاهر الانزياح التركيبي بشكلٍ بارزٍ في عينية ابن زريق، وكان ورودها مؤشراً على قدرة الشاعر وتمكّنه من تطويع اللغة من خلال إعادة تشكيلها خلافاً لترتيبها المعهود بما يخدم أفكاره، فالشاعر هنا رسّام يشكّل أدواته تشكيلاً فنيّاً يعكس ذائقةً عُلّيا ، بناء على معطيات معنوية ونفسية ولغوية وفكرية مرّ بها الشاعر أو عايشها.

2. تمثّلت مظاهر الانزياح التركيبي في عينية ابن زريق بما يلي: التّقديم والتّأخير، والحذف، والتّكرار.

3. خدمت الانزياحات التركيبية القصيدة في نواحٍ عدّة فعلى الصّعيد المعنوي :

أ. كشفت عن المعاني التي أراد الشاعر التّركيز عليها أو إخفاءها أو إظهار أهميتها.

وعلى الصّعيد الفنّي:

ب. أجبرت المتلقّي على التّمعن في النّص والتّوغل في أعماقه بحثاً عمّا تحمله هذه القصيدة من خفايا وأسرار.

4. أضفت الانزياحات التركيبية على القصيدة أبعاداً جماليّة ، وقيمة فنيّة وأدبيّة .

4. الهوامش والإحالات

¹ ينظر للاستزادة حول الشاعر والقصيدة:

الصفدي، صلاح الدين، تحقيق أحمد الأرناؤوط، (2000). الوافي بالوفيات، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص76-78 وأيضاً: كحالة، عمر، (1993). معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص95، والكنعاني، نعمان (1985). شعراء الواحدة، ط2، بغداد: منشورات مكتبة النقاء، ص9، ومظلوم، محمد، (د.ت). أصحاب الواحدة: اليتيمات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي، منشورات الجمل.

² ويس، أحمد. (2005). الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص45

³ لجلوحي، صالح، (2001). الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، جامعة محمد خيضر، المجلد 4، العدد 8، ص102-67، ص76

⁴ اليافي، نعيم(1995)، أطراف الوجه الواحد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ص.92

⁵ ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت 392 هـ). (1385 هـ). الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1/ 34.

⁶ السابق نفسه، ص 145

⁷ فضل ،صلاح، (1998). علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ط1، القاهرة: عالم الكتب، ص 211

⁸ مطلوب، أحمد، (1987). بحوث بلاغية، ط1، القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 41

⁹ السامرائي، فاضل، (2017). الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط1، دمشق: دار ابن كثير، ص 37

¹⁰ سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180 هـ). (1988) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ، ص 15

¹¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان (392 هـ). (1952). الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار، مصر: دار الكتب المصرية، 2 / 382.

¹² السابق، 1/ 293.

¹³ الجرجاني، عبد القاهر، (ت 471 هـ). (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ط3، القاهرة: مطبعة المدني، ص 33

¹⁴ فندريس، جوزيف. (1950). اللغة ، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص 187.

¹⁵ عون، على أبو القاسم ، (2003). بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، ص 59

¹⁶ السابق نفسه، ص 49-50

¹⁷ أبو سلطان، أسامة، (2015). الانزياح التركيبي في ديوان بياض الأسئلة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 17، العدد الأول، (ص ص 31-44) ، ص 36

¹⁸ ابن منظور، (1999). لسان العرب ، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 3 / 93.

¹⁹ عبادة، محمد إبراهيم ، (2001). معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط 2، القاهرة: مكتبة الآداب ، ص 85

²⁰ أبو المكارم، علي ، (2008). الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ص 196

²¹ ابن هشام، أبو محمد جمال الدين ، (ت 761 هـ). (1985) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط 6، دمشق: دار الفكر ، (2/ 692)

²² الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت 794 هـ)، (1957)، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 3 / 104

²³ أبو المكارم ، علي ، (2007). أصول التفكير النحوي، ط1، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 249.

²⁴ الكومي، فايز، (2010). ظاهرة الحذف والذكر، مجلة علوم اللغة، المجلد (13) ، العدد الثاني: ص 224

²⁵ ابن جني، الخصائص، 2/360

الجاحظ، أبو عثمان همرو بن بحر. (1966). لحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1/ 94²⁶

²⁷ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 146.

²⁸ الخفاجي، ابن سنان، (1982). سر الفصاحة، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 205

²⁹ جيتز، محمد بن مشيب، (2008). الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، ط 1، القاهرة: دار المحدثين، ص: 145

³⁰ مصيلحي، مصطفى، (2012). شعر محمود أبو الوفا، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 46

السامرائي، فاضل، الجملة العربية، ص 75³¹

³² الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، 3/ 102

³³ الزبود، عبد الباسط، (2007)، من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة (الصقر) لأدونيس. مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، ع 1، ص ص (159-188)، ص 171-172

³⁴ أبو سلطان، أسامة، (2015). الانزياح التركيبي في ديوان بياض الأسئلة، ص 35

³⁵ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت 816هـ)، (1403 هـ). التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الزمان للتراث، ص 90

³⁶ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1998). الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط 1، التعليق: أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 158

³⁷ وهبه مجدي، المهندس كامل، (1984). معجم المصطلحات العربية، ط 2، بيروت: مكتبة لبنان، ص: 117-118

³⁸ بلاوي، رسول، (2017). مثيرات التكرار الترنمي في شعر هارون هاشم رشيد (ديوان وردة على جبين القدس أنموذجاً)، فصلية اللسان المبين، السنة الثامنة، المسلسل الجديد، ع 27 م، (ص ص 1-24)، ص 2. [مثيرات التكرار الترنمي في شعر هارون هاشم رشيد: \(ديوان وردة على جبين القدس أنموذجاً\) \(noormags.ir\)](http://noormags.ir)

³⁹ الملايكة، نازك. (1967). قضايا الشعر العربي المعاصر، ط 3، بغداد: مكتبة النهضة، ص 231

⁴⁰ السبت، عبد الرحمن بن أحمد، (2018). ظاهرة الانزياح في شعر البارودي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، مصر، العدد 86، ص 61-101

⁴¹ السامرائي، فاضل صالح. (2007). التعبير القرآني، ط 5، الأردن: دار عمار، ص 22

⁴² شرتج، عصام، (2011). موحيات الخطاب الشعري (دراسة في شعر يحيى السماوي)، ط 1، دمشق: دار الينابيع، ص 164

⁴³ سيد، عبد الرحمن عبد الحكيم عبد الرحمن، (2015). عناصر الإبداع الفني في عينية ابن زريق، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ع 34، ج 4، ص ص (3359-3486). ص 3400

⁴⁴ عبد الرحمن، ممدوح، (1994). المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 94

⁴⁵ مؤيد جاسم محمد حسين، أسامة عبد الغفور العبيدي، محمد حسين علي حسين (2010). واحدة ابن زريق دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية. مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 10، ص ص (285-274) ص 284-285.

⁴⁶ جاسم، ظاهر محسن، (2017). عينية ابن زريق البغدادي: دراسة تحليلية، آداب الكوفة، مجلد 9، العدد 30، (ص ص 441-462)، ص 453

عينية ابن زريق، دراسة تحليلية ⁴⁷ 453

أبو طالب، عناية، (2009) التشكيل التخيلي والموسيقي في شعر المقالح، دمشق: دار الفكر، ص 281⁴⁸

⁴⁹ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (458 هـ). (1996). المخصص، تحقيق: خليل جفال، ط1، مصر: دار إحياء التراث العربي، ص 255

⁵⁰ سيد، عبد الرحمن عبد الحكيم عبد الرحمن، (2015). عناصر الإبداع الفني في عينية ابن زريق، ص 3405

⁵¹ ينظر : محمد، أحمد علي، (2010). التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة نشيد الحياة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مج 26، ع 2، ص ص 32-75 ص 39